الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

عليكم بالقرآن

بتاريخ/ ١٨ ربيع الأول ١٤٤٤هـ ١٤ - ١٠ - ٢٠٢٢

خطبة الجمعة

((عليكم بالقرآن))

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

وأعلموا أن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هديُ محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

ينبغي علىٰ كل واحدٍ منا أن يتأمل في حال نفسه وأن ينظر أين هو من القرآن فعليكم بالقرآن فإنه كتاب الله وكلامه إن كان الناس يتقلبون في صفحات الواتس أو التويتر أو الإنترنت فعليك بتقلب صفحات القرآن فأنت المحظوظ حقا وإن كان الناس يتقلبون للبحث عن الشفاء والهدوء والسكينة وحسن الحال فعليك بتلاوة القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [يونس: ٥٧]

إن كان الناس في الظلمات يبحثون عن نورٍ يستضيئون به فتذكر نفسك وأنت في ظلمة القبر أو في ظلمة الحشر ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ

ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ [المائدة: ١٥-١٦]

هذا القرآن عليك به فإنه لا مثل له ولا عِدل له وفضله علىٰ كل كلامٍ كفضل الله علىٰ كل موجود: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣]

وعلىٰ الإنسان أن يتأمل في حال نفسه وأن ينظر إن كان في موقفٍ في بلدٍ في مكانٍ لا يعرفه أحد ولا يعرف أحدًا فهو بحاجةٍ إلىٰ من يشفع له أو يكون بجواره فلا تنسىٰ أنك حينما تكون وحدك في الدنيا وفي القبر وفي الحشر فإن القرآن عليك به فإنه شفيعك ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: ٢٩] يا لها من تجارة إن كان الناس يفرحون بعد أموالهم في البنوك أو الحسابات فافرح بعد تلاواتك في الليل والنهار ﴿يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾﴾

وإن كان الناس يبحثون عن الطمأنينة والسعادة مع الناس وفي البلدان وفي الطب والأدوية والأموال فجد راحة نفسك وطمأنينة قلبك في النظر إلىٰ القرآن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨] تذهب الغموم وتنزل السكينة وتغشىٰ الرحمة ويأتيك من بركات تلاوة كتاب الله مالا تحسب له حسابا.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: ما أجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله في من عنده" [رواه مسلمٌ في صحيحه]

إذا كان الناس من أهل الأموال وأهل التجارات وأهل الجاه والمناصب بنون للدنيا فكن من أهل القرآن ومن أصحاب القرآن الذين يدرسونه ويتدارسونه فهم أهل الله وخاصته قال أنسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: إن لله أهلين من الناس قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: هم أهل القرآن أهل الله وخاصته، كم كل واحدٍ منا يريد أن يكون قريبًا من ذي الجاه قريبًا من صاحب المال فتريد القربىٰ من الرحمن فكن من أهل القرآن وأنظر إلىٰ حفظك له تلاوتك له ختماتك له تأملك فيه نظرك فيه عملك به استشفائك تحاكمك إليه قال ﷺ: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامً هذا في الدنيا فكيف بالآخرة إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامً ويضع به آخرين" [رواه مسلم من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

عباد الله:

القرآن شفيع فهو معك عندما تحتاج ينافح عنك ويدافع عنك فقراءتك هي التي تنفعك عند الله يوم أن تكون بمفردك يقول ﷺ: اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه" [رواه مسلمٌ من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

بل إن درجات المؤمنين في الجنة ترفع بحسب حالهم من القرآن كما في حديث عبد الله ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يقال لصاحب القرآن اقرأ وأرتقي [يعني إرتفع] ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرأها" [رواه أبو داوود وصححه الألباني]

أيها المؤمن:

تأمل في ساعات عمرك فوالله إنها لماضية كم أمضيتها في تحصيل مالٍ كم أمضيت الساعات والليالي هدرًا وسُدىً وضيعت الأجر العظيم في ختمات كتاب الله أما سمعت أن فلانً قد مات وقد ختم القرآن أكثر من ثلاثة آلاف مرة وفلان مات وقد ختم القرآن أكثر من خمسة آلاف مرة وأنت قال ﷺ: من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألف لام ميم حرف، ولكن ألفٌ حرفٌ ولامٌ حرفٌ وميمٌ حرفٌ"

[أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

فيالها من تجارة رابحة مع الكريم جَلَّ وَعَلَا كلما تقرأ كلامه ترتفع عنده حتىٰ تكون من أهله وخاصته فحريٌ بنا أن نلزم القرآن فعليكم بالقرآن أتلوه آناء الليل وأطراف النهار تزدادون رفعةً في الدنيا ورفعةً في الآخرة.

أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ونبيه ومصطفاه صل الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن سار علىٰ هداه وبعد:

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله فمن اتقىٰ الله وقاه ونصره وكفاه.

عباد الله:

احذروا أشد الحذر من حبائل الشيطان فإن يفتح لك بابً وآخر وآخر حتىٰ يجعلك ممن هجر القرآن وأعرض عنه ومن هجر القرآن كم زالت عنه خيرات ومحقة منه البركات ومن هجر القرآن أصبح ألعوبةً بيد الشيطان فتارةً يخبط نفسه وأخرىٰ يغويه وأخرىٰ يسفهه وأخرىٰ يجهله وفي محكم التنزيل: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ

أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦﴾ [طه: ١٢٣-١٢٦]

مستشفيات الأمراض النفسية تشتكي من كثرة الواردين والناس اليوم يشتكون من أمراضٍ نفسية فهذا أصابه القلق لا ينام وآخر أصابه الأرق وآخر أصابه الهلع والفزع وهذا وهذا ثم يقولون ما لنا اسألوهم أين هم من القرآن فعليكم بالقرآن فوالله إن فيه تهذيب النفوس وتسكينها وطمأنينتها وراحتها وشفائها فكل داءٍ القرآن دوائه وكل داءٍ القرآن دوائه والله جَلَّوَعَلَا قال في محكم التنزيل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]

وأحذروا يا عباد الله ممن يكون يمر عليه الشهر واحذروا أن تكونوا ممن يمر عليه الأربعين ولم يختم القرآن واحذروا أن تكونوا ممن لا يعرفون القرآن إلا في شهر رمضان أما سمعتم نداء الرسول في القرآن ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾ [الفرقان: ٣٠]

فهذا هجر الإستشفاء به وهذا هجر التحاكم إليه وهذا هجر قراءته وهذا هجر تلاوته وهذا وهذا اجعل القرآن صاحبك احضنه بين جنبيك فإن لم تستطع حفظه فضم مصحفك إلىٰ صدرك ولا تتركه آناء الليل وأطراف النهار في سيارتك في ديوانيتك بل وعلىٰ سريرك في خلوتك في جلوتك وا أسفاه ساعات تلو الساعات في الدواوين ثم إذا جاء يقرأ القرآن إذا به يتململ راجع قلبك فإن فيه مرضا.

عباد الله:

مما ينبغي علينا أن نشكر الله وأن نتضرع إليه سبحانه أن يديم علينا أنا نعيش في بلدٍ جعل ولاة الأمر وفقهم الله جعلوا القرآن أولىٰ أولوياتهم فبذلوا الجهود الظاهرة وبذلوا الأموال الغالية فلم يقصروا مع حفظة كتاب الله ولا مع تعليم القرآن ومدارسته فإنا نرىٰ ولله الحمد دور القرآن قد فتحت أبوابها ومراكز الشاطبي والجزري والأترجة والقارئ الصغير فأي حجة لنا إن تركنا القرآن ولم نهتم به وجزىٰ الله صاحب السمو أمير البلاد وولي عهده إذ استضافوا حفاظ كتاب الله من جميع أصقاع الأرض في هذه البلدة المباركة وذلك في جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءته وتجويده وتلاوته فيا عباد الله إن كان الناس من كل شطر ومن كل صوب يهتمون ويأتون حفظةً لكتاب فعلينا نحن أن ننظر في أحوالنا ولنتذكر حديث عثمان ابن عفان فيما رواه البخاري قال: قال رسول الله ﷺ: خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

اللهم صلي وسلم علىٰ عبدك ونبيك محمد وعلىٰ آله وأصحابه، اللهم أعنا علىٰ حمل الأمانة وجنبنا الغدر والخيانة اللهم أجمع علىٰ الحق كلمتنا وأجعل في طاعتك قوتنا وألف بين قلوبنا وسدد ألسنتنا اللهم أجعلنا من أهل القرآن وخاصته اللهم أجعلنا من أهل القرآن وخاصته وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار وذكرنا منه ما نسنا اللهم أرزقنا حب كتابك وحب تلاوته وحب حفظه يا رب العالمين اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات اللهم وفق أميرنا لهداك وأجعل أعماله في رضاك وألبسه ثوب الصحة والعافية ومُنَّ عليه بدوام الشفاء ورده بتمام الصحة وكمال العافية اللهم وفق ولي أمرنا

لما تحب وترضىٰ وخذ بناصيته للبر والتقوىٰ اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاء وسائر بلاد المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.